
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

التواصل العلمي والروحي بين فاس والمشرق

علي علام

كلية الآداب – ظهر المهراز

مـقـدمـة

احتلت مدينة فاس مكانة هامة منذ تأسيسها، فكانت قبلة للعلماء والأدباء والشعراء والمتصوفة من كل الأقطار. وقد ترك هؤلاء آثارا بهذه المدينة عبر مختلف العصور التاريخية، في شكل مؤلفات أو عادات نلمسها عندما نطالع ترجمة من تراجم هؤلاء الأدباء و العلماء الذين عاشوا و حلوا بهذه المدينة.

فقد استقبلت فاس أسماء أتت من المشرق كالشامي والحلبي والعراقي والتونسي والعثماني والتلمساني... وأخرى أتت من الأندلس كالغرناطي والإشبيلي والأندلسي والقرطبي... كلهم انصهروا في المجتمع الفاسي وصاروا متصدرين كغيرهم من المغاربة للتدريس والقضاء والإفتاء...

1 التواصل العلمي بين فاس والمشرق

بدا التواصل بين فاس والمشرق والأندلس منذ تأسيس المدينة، وخصوصا في عصر بني مرين[1]؛ إذ استقبلت فاس سنة 815هـ/1413م، حوالي ثمانية آلاف من المسلمين الفارين من الحكم الأموي بالأندلس[2]، وبعد سقوط غرناطة عام 897هـ/1492م، ازداد عدد الوافدين على المدينة الإدريسية بشكل كبير[3].

1– محمد بن أحمد بن شقرون: مظاهر الثقافة المغربية من القرن 13 إلى القرن الخامس عشر، مطبعة الرسالة، الرباط، 1965، ص. 34.

2- A. Moulieras : Fez, éditeur Augustin challamel, Paris, 1902, p. 121

3 – محمد العربي الفاسي: مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، طبعة حجرية، فاس، 1324هـ، ص. 142.

- H. Terrasse : Villes impériales du Maroc, éditeur Grenoble, pp. 20-21.

– أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا في تاريخ المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، الجزء الرابع، 1954، ص. 106.

تركت هذه العناصر آثارا مباشرة في المجال الثقافي عن طريق مساهمة عدة شخصيات منها في حركة الأدب والتأليف والتدريس، وأهم ما حمله هؤلاء المهاجرون إلى المغرب هو علم القراءات الأندلسية، حيث كان لهم الفضل في نشره وتعليم الطلبة تجويد القرآن الكريم[4] ونكتفي هنا بالإشارة إلى الدور الكبير الذي قام به الشاعر والمؤرخ لسان الدين ابن الخطيب (دفين بـاب المحروق سنة 776هـ بفاس) كعالم يقتدى به أينما حل وارتحل، فكانت تلك الأيام التي قـضاها في المغرب عبارة عن دروس يستفاد منها سواء في المجال الثقافي أو السياسي ولا أدل على ذلك مما ألفه أثناء مقامه بالمغرب من كتب كثيرة ومتنوعة.

أما الجزائريون والتلمسانيون، فقد توافدوا على مدينة فاس عبر تاريخها الطويل طلبا للعلم أو فرارا من ظروف سياسية غير ملائمة.

وهكذا هاجرت إلى هذه المدينة مجموعات تلمسانية سنة 1170هـ/1746م، عندما ثارت تلمسان ضد يوسف باي ثم قصدتها مجموعات أخرى في عهد السلطان مولاي سـليمان[5]. كمـا شكلت وجهة لمجموعة سكانية من الجزائر إبـان الاحـتلال الفرنـسي لـبلادهم عـام 1830، وخصوصا من قبل سكان الغرب الذين خصص لهم السلطان مولاي عبد الرحمـان بـن هـشام استقبالا حسنا[6].

قدرت السلطات الاستعمارية الفرنسية عدد هؤلاء المهاجرين في نهاية القرن 19 بخمـسة آلاف شخص بمدينة فاس وحدها[7]. وقد برز العلماء الجزائريون في مجال الفقه وعلم الأصـول وعلم الكلام والمنطق والبلاغة، فقد ازدهر علم الكلام في تلمسان مع الإمام محمد بـن يوسـف السنوسي المتوفى عام 895هـ/1490م، وهو صاحب "عقيدة أهل التوحيد" المعروفـة بالعقيـدة الكبرى، وله أيضا "العقيدة الوسطى" و"أم البراهين" المعروفة بالعقيدة الصغرى، وقد انتشرت كتبه هذه بالمغرب بفضل تلامذته الذين انتقلوا إلى مدينة فاس، وكتب عليها المغاربة شروحا وحواشي

4- A. Laroui: Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain (1830-1912), Maspero, Paris, 1977, p. 206.
- G. Delphin, Fas, son université et l'enseignement supérieur Musulman, Paris, Oran, 1889, p. 108.

5- روجي لوطورنو: فاس قبل الحماية، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغـرب الإسـلامي، بيـروت، 1986. ج 1، ص. 292.

6 – نفسه، ج 1، ص. 293.

7- A. Laroui : Les origines, Op. Cit., p. 206.

كثيرة[8]. ويذكر محمد بن جعفر الكتاني منهم العالم محمد بن سعد التلمساني (المتوفى عام 1264هـ) والذي استقر بالقرويين، وكانت له بها مجالس حفيلة انتفع به فيها جماعة من العلماء[9].

لقد استقطبت مدينة فاس بفضل جامع القرويين جميع هؤلاء المهاجرين الذين انصهروا في سكان المدينة، وصاروا جزءا لا يتجزأ منهم، وكونوا بها أسرا وعائلات تطورت فيما بعد وأصبحت لها مكانة مرموقة ضمن نخبة المدينة الإدريسية. وقد عبر عبد الكبير الكتاني (ت.1932/1350) عن هذا الخليط الذي تتكون منه ساكنة مدينة فاس بقوله : "... ولا يخفى أن هذه الحضرة الإدريسية منذ قديم الزمان وهي معمورة بالأشراف العرب والبربر وغيرهم من البلديين الذين قطعهم الإسلام..." [10].

ويظهر من خلال بعض كتب التراجم الخاصة بمدينة فاس أن المدارس والزوايا المنتشرة في مختلف أرجاء المدينة الإدريسية، لعبت دورا مهما إلى جانب جامع القرويين في استقطاب هؤلاء العلماء والفقهاء الوافدين.فقد كانت فاس بفضل هذه المراكز(في القرن 7هـ)، كما وصفها عبد الواحد المراكشي «حاضرة المغرب وموضع العلم منه، اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة، إذ كانت قرطبة حاضرة الأندلس، كما كانت القيروان حاضرة المغرب، رحل من هذه وهذه من كان فيهما من العلماء والفضلاء من كل طبقة فرارا من الفتنة، فنزل أكثرهم مدينة فاس، فهي اليوم في غاية الحضارة... وما زلت أسمع المشايخ يدعونها بغداد المغرب، وبحق ما قالوا ذلك، فإنه ليس بالمغرب شيء من أنواع الظرف واللباقة في كل معنى إلا وهو منسوب إليها وموجود فيها ومأخوذ منها...» [11].

وكانت العلوم التي يقبل هؤلاء على دراستها في هذه المراكز تتمحور أساسا حول الفقه والحديث وأصول الفقه و التفسير بالإضافة إلىالحساب والنحو والأدب والعروض والشعر والهندسة والطب والمنطق وعلم الفلك وغيرها.

---

8 – محمد حجي:الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التاريخ (2)، الرباط، 1976.، ج 1، ص. 68.

9 – محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس، ج.3، صص. 78-79.

10 – عبد الكبير الكتاني: زهر الأس في بيوتات فاس، م.خ.ع. دراسة وتحقيق سناء المغفري، رسالة لنيل الدكتوراه في التاريخ، توجد مرقونة بكلية الآداب ظهر المهراز، فاس، السنة 2000-2001، ج 1، صص. 135-136.

11 – عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، منشورات دار الكتاب للطبع والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949، الطبعة الأولى، ص. 358.

ومن جهة أخرى حرص علماء فاس وطلبتها على ملاقاة العلماء سواء أولئك الذين كانوا يفدون على المدينة، أو أولئك الذين اتسعت شهرتهم في مختلف مناطق العالم الإسلامي، وذلك عن طريق الرحلة التي اعتبرها ابن خلدون ضرورية وأساسية في طلب العلم، نظرا لما لها من دور في اكتساب الفوائد والكمال بلقاء ومجالسة المشايخ والرجال[12]. وأهم هذه الرحلات تلك التي تتم بمناسبة موسم الحج والتي يحرص فيها العلماء على رواية الحديث بالسند عن علماء المناطق المقدسة، لأنهم يكلفون بعد عودتهم مباشرة إلى وطنهم بتدريسه للطلبة والفقهاء، وتعطى لهم الأولوية في ذلك مقارنة مع زملائهم الذين لم يقصدوا المناطق المقدسة[13]. ولعل هذا العامل هو ما يفسر ارتفاع عدد الحجاج المغاربة في بداية النصف الثاني من القرن 19، إذ تراوح عددهم في هذه الفترة ما بين 2500 و3500شخص؛ وهذا الرقم يشمل فقط الأشخاص الذين يتجهون عبر الطريق البحري، ولا يشمل أولئك الذين كانوا يقصدون الحج عبر الجزائر وتونس وطرابلس[14].

وقد كان العلماء يستغلون هذه المناسبة الدينية للدراسة والاتصال بشيوخ العلم وزيارة البلدان الإسلامية التي يمرون بها[15]، وخصوصا مصر التي كانت محطة من المحطات الأساسية في سفر المغاربة نحو الديار المقدسة، ونستحضر هنا اهتمام السلاطين المغاربة بإرسال الهدايا والمنح لأشراف الحرمين الشريفين وإلى مشايخ مصر وطلاب العلم فيها.(كمثال على ذلك الركب الذي خرج على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله سنة 1773م والذي كان تحت رئاسة إبنه مولاي عبد السلام، وقد حمل معه الهدايا و المنح إلى مشايخ مصر والحجاز، وهذا يعني أن المرور بمصر كان مناسبة لتوطيد عرى التواصل مع هذا البلد.) ونذكر في ما يلي بعض الشخصيات التي ساهمت في التواصل الثقافي بين فاس وباقي مناطق العالم الإسلامي:

- الفقيه دراس بن إسماعيل (المتوفى بفاس عام 357هـ) الذي رحل إلى المشرق، فحج وزار وجال في الأندلس وإفريقية، ولقي جماعة من العلماء بإفريقية والأندلس والإسكندرية... [16].
- الفقيه عبد الرحيم ابن أحمد الكتامي المتوفى بفاس عام 413هـ، رحل إلى الأندلس وإفريقية، وأخذ الناس عنه علما كثيرا وتفقهوا عليه وسمعوا منه[17].

---

12 –عبد الرحمان ابن خلدون: المقدمة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1981. ص. 745.

13- A. Laroui: Les origines, Op. Cit., p. 213

14- J. Cagne : Nation et nationalisme au Maroc, imprimerie El Maarif Al Jadida, Rabat, 1988, p. 359

15- Ibid, p. 361

16 – محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس، ج 2، ص. 176.

• الفقيه ابن رشد الفهري الأندلسي المتوفى بفاس عام 721هـ، رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج سنة ثلاث وثمانين وستمائة، فدخل إفريقية ومصر والشام وأخذ بها وبالحجاز عمن لقي من علمائها[18].

• الفقيه عبد الرحمان سقين المتوفى بفاس عام 956هـ، الذي رحل إلى المشرق عام 909هـ، ودخل بلاد السودان وحج وأخذ علم الحديث بمصر عن القلقشندى وزكرياء الأنصاري والسخاوي، وبمكة عن ابن فهد وكلهم عن الحافظ ابن حجر، فحصلت له رواية واسعة لم تحصل لغيره من أهل فاس[19].

• الفقيه أبي العباس ابن القاضي المتوفى بفاس عام 1025هـ، رحل إلى المشرق المرة الأولى، فحج وجاور وأخذ به عن إبراهيم العلغمي وسالم السنهوري ويوسف بن فجلة الزرقاني، ويحيى الحطاب والبدر القرافي وغيرهم، ورجع لبلده بعد أعوام، ثم رحل إلى المشرق مرة ثانية عام أربعة وتسعين وتسعمائة[20].

• أحمد بن عبد الحي الحلبي المتوفى بفاس عام 1120هـ:نشأ ببلده حلب ثم رحل لفاس واستفاد منه علماؤها. لازم القراءة بهذه المدينة بعد وروده عليها على شيوخها كالشيخ عبد القادر الفاسي وغيره. له ديوان في الأمداح النبوية ومقامات سماها" الحلل السندسية في مدح الشمائل المحمدية"، كتب عليها أكثر أيمة العصر في المشرق والمغرب، وأوسعوا في الثناء عليه بما شاهدوه من أمره العجيب، وله كتاب " كشف اللثام عن عرائس نعم الله تعالى ونعم رسوله عليه الصلاة والسلام ".

يذكر الكتاني أن العلامة اليوسي "كان من المعجبين بنظمه وكان يقضي له كل ضرورياته من ماله لغربته و نفاسة علمه، و بالجملة فهو أديب شهير وعالم صوفي كبير ولوع بالأشواق النبوية والأمداح المصطفوية، ظهر صدق توجهه في محبة المصطفى واغترف من بحار البلاغة ما أعزه... ودام على ما كان عليه إلى أن قبضه الله إليه وذلك في جمادى الثانية عام عشرين ومائة و ألف،"[21] ودفن بخارج باب الفتوح من المدينة.

---

17 – نفسه، ج 3، ص. 298.
18 – نفسه، ج 2، ص. 191.
19 – نفسه، ج 2، ص. 160.
– عبد العزيز بنعبد الله: تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث، دار لسان العرب، بيروت، ص. 112.
20 – محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، ج 3، ص. 134.
21 – محمد بن جعفر الكتاني:سلوة الأنفاس، ج2، ص.166.

• الفقيه محمد بن عبد الرحمان ابن زكري الفاسي المتوفى عام 1144هـ/1731م، أقام بمصر والتقى بعلماء الأزهر، وتناظر معهم في مسألة شرب الدخان الذي لم يعتد علماء المغرب على استعماله في ذلك الوقت،" إذ لما دخل مصر ورأى ما عليه الناس من الولوع بشرب الدخان عاب عليهم ذلك وأكثر الكلام فيه وصرح بتحريمه،فعقد علماؤها مجلسا لمناظرته في جامع الأزهر فناظرهم وكان كلما احتج عليهم بنص يقولون هذه نصوص المالكية ونحن حنفيون وشوافع،فلما طال المجلس بينهم في الجدال قال لهم أضرب لكم مثلا، أرأيتم إذا دخل عليكم النبي صلى الله عليه وسلم وهي بأيديكم أو بأفواهكم أكنتم تتركونها أو تفعلونها بحضرته ؟ فقالوا نتركها حياء منه وأدبا، فقال لهم : كل ما يستحي به من النبي ويخبأ عنه فهو حرام لأن الحياء في الحق بدعة والبدعة في النار وإخفاء المعصية منه عليه السلام وإظهار نفيها يكون نفاقا فانبهروا وسكتوا..."[22].

• الفقيه إدريس العراقي المتوفى عام 1183هـ، كان له -كما يقول الكتاني في السلوة" الفضل على محدثي مصر، حيث استدرك أحاديث كثيرة على الجامع الكبير للسيوطي تنيف على الخمسة آلاف وكان أحفظ من ابن حجر"[23].

• عبد القادر بن شقرون المتوفى عام 1219هـ، حج وأخذ بالمدينة المنورة وأخذ بمصر عن الشيخ مرتضى وغيره[24].

• الفقيه القاضي محمد كنون المتوفى عام 1302هـ، حج وزار الأماكن المقدسة ولقي هناك جماعة كثيرة من الأعيان والعلماء وأخذ عنهم[25].

• محمد بن جعفر الكتاني المتوفى عام 1345هـ/1927م، رحل من فاس إلى المشرق مرتين:الأولى في سنة 1321هـ/1903م، ولقي في رحلته هذه بالحجاز جماعة من العلماء، وأخذ عنهم بعض العلوم، حيث أخذ عن الشيخ حبيب الرحمان الهندي المدني، وأبي العباس أحمد بن إسماعيل البرزنجي[26](مفتي المدينة المنورة والمتوفى عام1914)، والشيخ الصوفي حسين بن

---

22 - نفسه، ج 1، صص. 158-161.
- عبد العزيز بنعبد الله، نفس المرجع السابق، ص. 112.
23 - محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، ج 1، صص. 141-142.
24 - نفسه، ج 1، صص. 95-96.
25 - نفسه، ج 2، ص. 365.
26 - مفتي الشافعية بالمدينة المنورة، من مؤلفاته: النصيحة العامة لملوك الإسلام والعامة...، توفي عام 1332هـ/1914م، ينظر: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 1، ص. 164.

محمد بن حسين الحبشي الباعلوي[27](ت 1912)، والشيخ الفقيه المحدث عبد الله القدومي النابلسي (ت1912)[28].

وبالشام، أخذ عن محمد أمين البيطار، وعبد الحكيم الأفغاني (ت1908)[29]، وجمال الدين القاسمي (ت1914)[30]، و عن الشاعر و الأديب يوسف النبهاني (ت 1932)[31].

وبمصر، أخذ عن الشيخ عبد الرحمان الشربيني (شيخ الأزهر، المتوفى عام1908) [32]، وسليم البشري (شيخ الأزهر، المتوفى عام 1917) [33]، وكان يحضر دروس الشيخ محمد بن علي الحبشي المصري، في صحيح البخاري بالإسكندرية.

وفي سنة 1328هـ/1910م، قام الكتاني برحلة ثانية إلى المشرق العربي بعدما تبين له عجز السلطان الجديد(مولاي عبد الحفيظ) عن مقاومة التوغل الأوربي في المغرب، وبقي بالمدينة المنورة إلى سنة 1336هـ/1918م، فنزح عنها إلى دمشق حين اشتد خطر المجاعة بالمدينة المنورة أثناء الحرب العالمية الأولى، وتكفلت السلطات العثمانية بضمان معيشته ومعيشة أسرته، عرفانا منها لمقامه الكبير في العالم الإسلامي[34].

لقد كان هؤلاء العلماء يحرصون على أخذ الإجازة في بعض العلوم التي تلقوها من علماء المناطق التي زاروها أو أقاموا فيها، ليضيفوها إلى إجازاتهم العامة والخاصة التي حصلوا عليها من القرويين.

ولا شك أن هذه الرحلات ساهمت من جهة في إثراء معارف هؤلاء العلماء، فألموا بثقافة عصرهم الدينية والدنيوية[35]، وساهمت من جهة ثانية في التعريف بعلماء فاس وبعلومهم التي كانوا يدرسونها، مما كان له أثر إيجابي على الحركة العلمية بهذه المدينة التي أصبحت قبلة للعديد من العلماء والفقهاء من جنسيات مختلفة. ودونت رحلات تتضمن معلومات مهمة عن

---

27 – صوفي مشارك في بعض العلوم، توفي بمكة عام 1330هـ/1912م، ينظر: عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ج 4، ص. 49.

28 – فقيه، محدث، توفي عام 1331هـ/1912م، نفس المرجع السابق، ج 6، ص. 98.

29 – توفي عام 1326هـ/1908م. معجم المؤلفين، ج 5، ص. 94.

30 – توفي عام 1332هـ/1914م. معجم المؤلفين، ج 2، ص. 158.

31 – أديب، شاعر، وصوفي، من مؤلفاته: "الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية..."، توفي عام 1350هـ/1932م. معجم المؤلفين، ج 13، ص. 267.

32 – فقيه، أصولي، ولي مشيخة الأزهر، توفي عام 1326هـ/1908م. معجم المؤلفين، ج 5، ص. 168.

33 – شيخ الأزهر، توفي عام 1335هـ/1917م. معجم المؤلفين، ج 4، ص. 249.

34 – الخزانة العامة: فهرس سلوة الأنفاس، ص. 9.

35 – محمود إسماعيل:سوسيولوجيا الفكر الإسلامي،محاولة تنظير،دار الثقافة،البيضاء،ج1،ط1،1980، ص. 288.

المشرق، كان أهمها رحلة محمد بن العربي الكتاني المتوفى عام 1289هـ: "**رحلة الفتح المبين في وقائع الحج وزيارة النبي الأمين**"، جمع فيها ما وقع له في حجته الثانية ذهابا وإيابا، وذكر فيها كل من أخذ عنه فيها من علماء المشرق وغيرهم[36].و رحلة محمد بن جعفر الكتاني: " ***الرحلة السامية للإسكندرية والحجاز ومصر والبلاد الشامية***". دون فيها معلومات هامة عن المشرق الإسلامي.

ثم رحلة عبد المجيد المنالي(ت.1163هـ): " **بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام**".

ثم أحمد بن عبد القادر القادري المتوفى عام 1133هـ، جمع في رحلته جميع أحوال الشيخ أحمد بن عبد الله معن المتوفى عام 1120هـ أثناء سفره إلى الحجاز، وضمنها معلومات نفيسة[37].

وما يؤكد شهرة علماء فاس، تلك الرواية التي أوردها أبو بكر محمد الطرطوشي (ت.520هـ/1126م)، التي ذكر فيها أن أحد علماء فاس بيعت بعد وفاته بعض الأوراق المتناثرة من مؤلفاته بثمن غالي جدا (حوالي 6 آلاف دينار) [38]، الشيء الذي يؤكد أن هؤلاء العلماء تجاوزت شهرتهم مدينة فاس والمغرب كله إلى مناطق وآفاق بعيدة.

2 –الاتصال الروحي بين فاس و المشرق

واعتمد المتصوفة والأولياء بدورهم على الرحلة للاتصال بكبار الشيوخ داخل المغرب وخارجه، وقد كانت الرحلة ركنا أساسيا في حياة الصوفي، لأن السفر بما فيه من شدائد وتجارب وتحصيل معارف، مدرسة يتعلم فيها المريد ويربي سلوكه وينمي قدراته ومواهبه.

ومن بين الصلحاء الذين خرجوا من فاس وقاموا برحلات إلى المشرق للأخذ عن كبار شيوخ التصوف، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

– الشيخ أبو جبل المتوفى بفاس عام 501هـ، فقد ذكر الكتاني أنه لما سمع بوجود الصلحاء بأغمات أوريكة، نهض إليها وأقام بها سبعة أعوام متفرغا للعبادة، ثم توجه إلى مكة فحج وجاور تسعة أعوام، ثم نهض إلى مصر...[39].

36 – محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس، ج 1، ص. 125.
37 – نفسه، ج 2، ص. 353.

38- G. Delphin : Fas..., Op. Cit., p. 21
- J. Berque : " Ville et université ", Revue Historique de droit français et étranger, 4ème série, 27ème année, 1949, n° 1, p. 70.

39 – محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس، ج 3، ص. 162.

- محمد السفياني المتوفى بفاس عام 1171هـ، ذكر الكتاني أنه رحل إلى الحج وحج وزار وسار إلى القدس ودخل الشام وبغداد وأخذ الطريقة القادرية بمدينة حماة من مدن الشام عن الشيخ ياسين بن محمد درويش عن آبائه أبا عن أب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، ثم رجع إلى فاس[40].

- أحمد بن عبد القادر القادري المتوفى بفاس عام 1133هـ، أقام بمصر نحو سبع سنين، وفي هذه المدة قرأ على عدة أشياخ وأخذ الطريقة القادرية عن شيخها في عصره الشيخ علي بن بدر الدين القادري، ثم رجع إلى فاس وأعاد السفر للحج ثانيا عام 1100هـ[41]، وترك رحلة سماها: "**تسمة الأس في حجة سيدنا أبي العباس**"(استوعب فيها جميع أحوال الشيخ أحمد بن عبد الله المتوفى عام 1120هـ، أثناء سفره إلى الحجاز، وضمنها معلومات نفيسة)[42].

- الحاج عمر ابن سودة المتوفى بفاس عام 1285هـ، خرج لحج بيت الله الحرام عام 1267هـ، فحج وزار ولقي الكثير من العلماء والفضلاء والأخيار[43].

- أحمد اليمني: من قرية مَعَلَق باليمن، " كان لأهله ملك وإمارة في بلادهم، فلما فتح عليه رفض بها أهله وما لهم من الوجاهة وساح في الدنيا وكان خروجه من بلاده سنة 1075هـ بقصد الحج وطلب العلم والأخذ عن مشايخ الصوفية فطاف في البلاد وجال في الأقطار وحج بيت الله الحرام ودخل بلاد السودان ثم مر على بلاد الصحراء إلى أن وصل بلاد سجلماسة فأقام بها مدة مكرما، ثم انصرف إلى فاس فدخلها في 28 جمادى الثانية سنة 1079هـ". "اشتهر أمره وشاع بين الناس ذكره وتزاحموا على زيارته وتلمذ له من تلمذ وصار له أصحاب وعرفه الولاة ورؤساء الدولة المخزنية وتقربوا إليه بالهدايا والمواصلات، ولقي عددا من المشايخ بالمشرق والمغرب وبلاد السودان..."

"...درس العلم بالمخفية و خصوصا مختصر خليل و أخذ عنه بها الفقيه العالم إدريس بن علال القادري الحسني والفقيه المؤرخ محمد العربي بن الطيب القادري الحسني وشقيقه عبد السلام بن الطيب القادري...وتوفي عام 1114هـ، و دفن خارج باب الفتوح..." [44]

---

40 - نفسه، ج 2، ص. 189.
41 - محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس، ج 2، ص. 353.
42 - نفسه، ج 2، ص. 353.
43 - نفسه، ج 2، ص. 109.
44 - نفسه، ص.334.

- مولاي أحمد الصقلي المتوفى بفاس عام 1177هـ/1764م، زار مصر والحجاز وطرابلس و التقى بمجموعة من المتصوفة واخذ الطريقة الخلوتية(عن الشيخ محمد بن سالم الحفناوي المتوفى عام 1181هـ/1767م) ونشرها بالمغرب.

- أبو شعيب بن عمرو المطيري الفاسي وهو من أصحاب مولاي أحمد الصقلي، توفي بالقاهرة سنة 1184هـ/1770م [45].

- أحمد البدوي (عاش بين 596و675هـ/1199و1276م):بدأ رحلته من فاس مع أسرته متوجها إلى المشرق وهو صبي، وقد دامت هذه الرحلة أربع سنوات، وبعدها توجه البدوي إلى العراق ثم إلى مصر ليستقر أخيرا بطنطا.

كانت رحلته إلى العراق بدافع البحث عن مراكز التصوف، لأن العراق اشتهر به خلال هذه الفترة زعماء من أمثال عبد القادر الجيلاني وأحمد الرفاعي، أما رحلته إلى طنطا فكانت بدافع البحث عن مكان فارغ من الأقطاب والمنافسين.

كانت الفترة التي قضاها أحمد البدوي في طنطا من أهم الفترات في حياته، وهي فترة الزهد والانقطاع عن الأكل والشرب، استطاع خلالها أن يجمع حوله الأتباع والمريدين في طنطا ونواحيها.

وبعد وفاته أصبح ضريحه محط إجلال واحترام ويقام له موسم سنويا بمدينة طنطا المصرية.

لقد كان هدف الرحلة الصوفية والعلمية بالدرجة الأولى الأماكن المقدسة بمكة والمدينة المنورة باعتبارهما منبع الرسالة المحمدية، ثم شملت باقي المناطق الأخرى بالقدس الشريف والعراق ومصر.

ولاشك أن هذه الرحلات ساهمت بشكل كبير في مد جسور التواصل بين المغرب والمشرق الإسلامي في مختلف المراحل التاريخية.

45 - محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس، ج 1، ص.135.